الميتانقد/ النَّقد الشَّارح Métacritique :مقاربة نظرية

الباحث/ جعفر أحمد حمده علي

الميتا نقد/ النَّقد الشَّارح Métacritique:

تَتَعَلَّق الأُطروحة الأساسيَّة عند الباحث بالميتانقد أو النَّقد الشَّارح "وهو خطاب يبحث في مبادئ النَّقد ولُغته الاصطلاحيَّة وآلياته الإجرائيَّة وأدواته التَّحليليَّة"(١): وهو عند جابر عصفور "قول آخر في النَّقد يدور حول مُراجعة القول النَّقديّ ذاته (كذا) وفحصه، وأعني مُراجعة مُصطلحات النَّقد وبنيته التَّفسيرية وأدواته الإجرائيَّة". (٢)

المُلاحظ في التَّعريفين، التَّشديد على أنَّ الميتانقد قول في النَّقد وبحث فيه، ممَّا يَتَطَلَّب وعيًا بمصطلح الميتانقد وآلياته والمجال الذي يخوض فيه وهو ما يزال مفهومًا يُشَيَّد ويُبْنَي، فهو في بدء الأمر وغايته، مثل كلّ المفاهيم التي لها حياة تَنتَقل من التَّسميات والتَّصوُّرات العامة، وتمرُّ بمراحل الصقل والاختبار قبل أن تَستَقِرَّ على مدلول اصطلاحي مُخَصَّص(٣) ومنه فإنَّ نقد النَّقد أو الميتانقد أو ما بعد النَّقد كلام في النَّقد يُمَثِّل –سواء أكان في شكل صياغة معرفية مكتملة أم شبه مكتملة– ضربًا من القراءة المواجهة لقراءة أخرى مواجهة لا يمنع اختلاف درجاته حدَّة ولُطفًا وبلوغها مَرَّات كثيرة حَدَّ التَّملُّق والتَّزلُّف مصادمة النَّقد فيها للنقد الآخر ومن ثَمَّة اتساع التَّأويل والشُّروح والتَّفاسير واختلاف التَّصوُّرات والمَقُولَات والخَلفيَّات الفكريَّة والمَنهجيَّة الحافزة على أن يُصبِح نقد النَّقد حفرًا في كيان النَّص النَّقديّ وإقامة من ثمة في قلب الهيرمنيوطيقا Hermeneutique أو فنّ التَّأويل..ونقد النَّقد بصفته نشاطًا فكريًّا هو ضرب من التَّأويليَّة لاعتبارات ثلاثة: أولها أنَّه غير معزول عن نَظريَّات قراءة النَّص الإبداعي بأصنافها(٤).

1 – د. نجوى القسنطيني: في الوعي بمصطلح نقد النقد وعوامل ظهوره، عالم الفكر، عدد ١، م٣٨، يوليو – سبتمبر ٢٠٠٩، ص٣٥

2 – د. جابر عصفور: قراءة في نقاد نجيب محفوظ.. ملاحظات أولية فصول، م ١، ع٣، أبريل ١٩٨١، ص ١٦٤.

3 – محمد أفقير، مفهوم نقد النقد، موقع ديوان العرب ٧ مايو ٢٠٠٩ www. Diwanalarab.comaz

4 – د. نجوى القسنطيني: في الوعي بمصطلح نقد النقد، ص٣٧.

وثانيها: أنَّ تَشَكُّلَه دافق في عصرنا مع انشغال النُّقاد الحَداثيين بالأثر الـذي تُحدثـه قراءة النَّص الإبداعيّ أكثر من الأثر الذي يُحدثه النَّص الإبداعي ذاته (١).

وثالثها: أنَّ نقد النَّقد مثل الهيرمنيوطيقية تمامًا، يُوَسِّع من أُفق القِراءة ويَسمح بِتَعَـدُّد الاتجاهات والتَّأويلات وفق اختيار القارئ وقدرته على التَّفسير والتَّحليل والتَّعليل(٢).

ومن هذا المُنطَلَق تَتضح ماهيَّة النَّقد الشَّارح، وهو صورة عن تَعَدُّد أصـوات النَّقـد واتساع دائرة التَّفسير والتَّأويل فإن كان النَّقد يقوم برصد الكتابة الإبداعيَّة والتَّجربـة النَّقدية بصفتها عَلاقة بين النَّص الأدبيّ ومتلقيه؛ فإنَّ هناك حالة موازية تقوم برصـد العَلاقة بين النَّص النَّقديّ ومُتَلَقِّيه وهو ما يُفسِّر وجود النَّقد الشَّارح، وهو وجه مـن وجوه النَّقد قد يُماثِلُه ولا يُطابِقُه، وقد يُخَالِفُه ويُعَاكِسُه لأصل في معناه ولشيء فـي طبيعته وآلياته ومقاصده، وهو مُتَصِل بالنَّقد مُنفَصِل عنه في الوقت نفسه؛ فلا يقـوم بغير النَّقد ولا يكون قبله ولا يُوازيه بل تفصل بين الخطابين مسافة زَمَنيَّـة وفكريَّـة ينتظم عبرها خطاب النَّاقد ثم يُعلن عن نفسه من قبل أن يعمل فيه ناقد النَّقد، في ضوء صورتين:

تعكس الأولى منهما وجه اتِّصال بينهما لئن دلَّ على تشابههما فإنه لا يمنع اختلافهما، وتعكس الصُّورة الثَّانية عَلاقة انفصال نسبيّ بينهما تجعل نقد النَّقد على بُعد مـسافة نظريَّة وإجرائيَّة من النَّقد(٣) أي لا يختزل في نشاط سلبي بَحت، بل يَتَجَاوَز ذلك إلى التَّنظير ووضع الحلول، كما أنَّه ينبني على استراتيجيَّة مُزدَوَجَة، إنجازيَّة وتنظيريَّة، في العَمَليَّة الإنجازيَّة يسعى إلى التَّعرُّف على الواقع النَّقدي، وذلك بتـشخيص نـوع المَعرفة التي يُنتجها ويُؤسس عليها نظامه، بهدف تشخيص المُشكلات الإبستمولوجيَّة التي تُحاكي نظام معرفته، وتَحِدُّ من فعاليته، وهذا التَّشخيص هو الذي يُبرِّر لنقد النَّقد الانتقال في مرحلة تشييدية ثانية إلى العَمَليَّة التَّنظيريَّة، حين

يُفَكِّر في بديل أفضل لذلك الواقع، وذلك باقتراح نماذج وحلـول لمُـشكلات الواقـع النَّقدي، تسعى إلى تعديل صبغة سابقة للمُمَارَسة النَّقديَّة أو اقتراح صبغة جديدة لها(٤) حيث يَنطَلِق من تشخيص مُشكلات الواقع النَّقديّ إلى وضع حلول لها لينفرد بنظريَّة مُستقِلَّة، فإنَّه بحكم وظيفته الثَّقَافيَّة لا يقف عند مستوى البنيـات الظَّـاهرة للخطـاب

1 – المرجع السابق

2 – نفسه

3 – د. نجوى القسنطيني: في الوعي بمصطلح نقد النقد، مرجع سابق صـ ٣٩

– محمد أفقير، مفهوم نقد النقد، موقع ديوان العرب ٧ مايو ٢٠٠٩ ص ١٢٤

النَّقدي، بل يَتَجَاوَز مستوى المقول إلى المستوى المَسكوت عنه في الخطاب، بهدف تفكيك مُكَوِّنات الحَقل الثَّقافي للخطاب، ليكشف الأنساق الأيدولوجيَّة المُضمرَة التي تَتَحَكَّم في بِنيات الخطاب في ضوء عَلاقة السُّلطة، وتكشف الأسئلة المَسكوت عنها([1])، كَمَا أنَّه لا يَكتَفي بالتَّحليل الوصفيّ لبنية العَمَل المَنقود، بل يتَّخذ موقفًا أيدولوجيًّا يَتَحَيَّز فيه لثقافة الطَّليعة والحَدَاثة.

إنَّ النَّاقد الشَّارح له سماته وأدواته التي تُمَيِّزُه، ومع ذلك ثمة تشابه بين مبادئ النَّقد الأدبيّ والنَّقد الشَّارح، حددته د/ نجوى في ثلاث نقاط:

أولها: إنَّ مُراجعة ناقد النَّقد مبادئ النَّقد ومُمَارَسته تَستَوجِب مَعرفته بجوهر الفعاليَّة النَّقديَّة وخصوصيَّاتها وهي معرفة متأتِّية من سعة الاطلاع على الكتابات في النَّقد أو من ممارسته والدُّربة في معالجته([2]).

ثانيهما: إنَّ نقد النَّقد –رُغم وقوعه تحت تأثير عوامل ثقافيَّة وسوسيو – اجتماعية مُؤَطِّرة له، ومُصاحبة– لا يَسلَم من أسر الحركة النَّقدية في عصره وما تَحَقَّق لها من مراحل مَنهجيَّة ومُنعَطَفَات نَظَرِيَّة ([3])

ثالثها: إنَّ النَّقد ونقد النَّقد يَصدُران عن مخزون ثَقَافي ومَعرفي مُشترَك، وعن ثَوابِت نَظَريَّه مُشَابِهَة أو مُتَمَاثِلَة ([4])

وانطلاقًا من هذه النِّقاط فإنَّ النَّقد الشَّارح يحتاج إلى استقلاليَّة عن النَّقد بصفته تفكيرًا نوعيًّا مُختَلِفًا من حيث فرضيَّاته ونتائجه، فهذي المُشابهة لا تعني بالضَّرورة المُطابَقة، بل الاختلاف في طريق فحص النَّص، والفرضيَّات والنَّتائج.

كما يُؤَكِّد العَلاقة التَّطوريَّة بين النَّقد الشَّارح والنَّقد الأدبيّ الباحث عبد السلام المسدي بقوله: فإذا بالحَدَاثة في آخر مطافها راسية على نص النَّص الذي هو مفتاح لنقد النَّقد.([5])

أي إنَّ نص النَّص هو المفتاح إلى النَّقد الشَّارح، أي يتخذ من النَّقد موضوعًا للبحث والمُراجعة فهو يقوم ضمن سياق ديناميّ مُتَطَوِّر ينظر في القراءة باعتبارها تجربة مُتَطَوِّرَة وفي العَمَلِيَّة التَّأويليَّة باعتبارها اتساعًا وانفتاحًا، وينظر في نقد النَّقد باعتباره

1 – السابق، صـ١٤٥

2 – د. نجوى القسنطيني: في الوعي بمصطلح نقد النقد، مرجع سابق صـ ٤٠

3 – السابق.

4 – نفسه

5 – عبد السلام المسدي، النقد والحداثة، دار أمية، الرياض، ١٩٨٩، ص ٣٤

نَقلة في النَّقد من وضع يَتَطَفَّل فيه على الأدب إلى وضع يَتَدَرَّج عَبرَه النَّقد نحو الاستقلال والاكتمال مراسًا وتهذيبًا وصَرَامَةً. ([1])

ومنه فإنَّ العَلاقة التَّطوريَّة للنَّقد الشَّارح تَتضح في المَرحَلَة التي يَتَأمَّل النَّاقد فيها ذاته ويُعَمِّق فكره مَرَّة في عَلاقة خلافية جَدَليَّة، ومرَّة في عَلاقة صداميَّة تُضيف للنَّص بالمُراجعة وتصحيح المسار أو ربَّما الإضافة إليه؛ فالنَّقد الشَّارح أو الميتانقد قراءة خاصَّة تَختلف عن النَّقد الأدبيّ إذ يَستَمِد القول باختلاف نقد النَّقد، واستقلاله عن النَّقد الأدبيّ ضرورته العلميَّة من قاعدة عامَّة في نشأة وتكون العلوم.. وهي قاعدة أساسيَّة ومُهِمَّة للغاية، وتنص هذه القاعدة على أنَّ لِكُلِّ علم أو فرع من فروع المَعرفة موضوعًا يختصُّ بدراسته وحين نُطَبِّق هذه القاعدة على النَّقد الأدبيّ نجد أنَّ موضوع النَّقد الأدبيّ يَتَضَمَّن عنصرًا واحدًا هو دراسة الأعمال الأدبيّ ة وطُرُق تلقِّيها وتَذَوُّقها، أما حين نُطَبِّق هذه القاعدة على نقد النَّقد فسنجد أنَّ موضوع نقد النَّقد يَتَضَمَّن عنصرين مختلفين:

أولهما: النَّقد الأدبيّ في مستوييه النَّظريّ والتَّطبيقيّ، **وثانيهما:** الأعمال الأدبيّ ة، وهذا التصنيف يعبر عن تراتبيَّة حقيقيَّة، وهذا يعني أنَّ موضوع نقد النَّقد أوسع من موضوع النَّقد الأدبيّ ؛ لأنَّ النَّقد الأدبيّ نفسه يقع ضمن موضوع نقد النَّقد..ويستلزم هذا الفرق الجوهريّ بين النَّقد الأدبيّ وموضوع نقد النَّقد بالضرورة العلميَّة العمل على تعزيز فكرة استقلال نقد النَّقد عن النَّقد الأدبيّ ([2]) لأنَّه يختلف عنه في الآليات والمُصطلحات والأهداف فهو يقوم على النَّقد والانتقاد، وينتقد ما تقدمه القراءة النقدية، ثُمَّ يُقدِّم قراءة مُغايرة تختلف عنها في آليَّاتها وأغراضها.

ويمكن تقسيم النَّقد الشَّارح في صورته الحاليَّة فرعين هما:

نقد النَّقد النَّظريّ وهو ذلك الفعل العلميّ الحواريّ الذي يُناقش الأُسُس النَّظريَّة للاتِّجاهات النَّقديَّة السَّائدة مُشَكِّكًا في جَدواها أو في دِقَّتها، ومُبَيِّنًا أوجه القصور فيها، ويُوَجِّه هذا النَّمط من نقد النَّقد هدفه النِّهائي نحو اقتراح بدائل للمناهج والنَّظريات النَّقدية السَّائدة التي تكون موضوع الدَّرس النَّقدي، أمَّا الفرع الثَّاني من نقد النَّقد فهو الذي يُسَلِّط الضُّوء على نص نقديّ تَطبيقيّ بعينه فيقوم بعَمَلِيَّة استقراء للنَّص النَّقديّ

1 – عبد السلام المسدي، مفيوم نقد النقد في آليات النقد الأدبي، دار الجنوب للنشر، تونس ١٩٩٤، ص ١٢.

2 – د. باقر جاسم محمد، نقد النقد أم الميتانقد؟ محاولة في تأصيل المفهوم، عالم الفكر، العدد ٣، المجلد ٣٧ يناير – مارس ٢٠٠٩، ص ١١٨

التَّطبيقيّ مُبَيِّنًا الجوانب الإيجابيَّة فيه، ومُؤشِّرًا أيضًا جوانب الإخفاق بالارتباط مع النَّص الأدبيّ الذي درسه النَّص النَّقديّ.([1])

إذًا حين يَتَصَدَّى ناقد لما كَتَبَه ناقد آخر فإنَّه سَيُقَدِّم قراءة واضحة المعالم مثلما قَدَّم السَّابق، لكنَّها قراءة تَحتَمِل المسؤوليَّة المَعرفيَّة والأخلاقيَّة قراءة مُغَايرة بالضَّرورة لقراءة النَّاقد السَّابق، وقد تَتَّخِذ ردودًا واعتبارات وتصويبات أوالنُّزوع إلى إعادة فحص وتقويم النَّص الأدبيّ برُمَّته.

عوامل ظهور الميتانقد:

ظهر النَّقد الشَّارح نتيجة الوعي النَّقديّ وحَدَاثة مناهجه، ومن العوامل التي أدَّت إلى ظهور النَّقد الشَّارح ما جاءت به د/ نجوى القسنطيني في بحثها، وحدَّدتها في ثلاثة عوامل:

أولها: يَتَمَثَّل في مجاراة النَّقد للتَّجربة الإبداعيَّة المُتَجَدِّدة المُتَحَوِّلَة عن ثوابتها، وهو أمر ناتج في أصله عن حَداثة النَّقد عامة والنَّقد المُعنى بالسَّرديات خاصَّة في العالم العربيّ مُقَارنة بالإبداع.([2])

ثانيها: يُمكِن إجماله في ظاهرة البحث عن المثال أو النموذج وهي الظَّاهرة التي هيَّأها المَشروع النَّهضوي العربيّ الثَّقافيّ والحضاريّ وبرَّرها الوعيّ بضرورة تحديث بنيات الفكر وأنساقه.([3])

ثالثها: التَّراكم المَعرفيّ الذي وسم الحداثة، اتخذ في النَّقد صورة تنويعات على المنهج الواحد تفرَّعت بدورها إلى تنويعات من درجة ثانية فتحت الباب واسعًا لحشد من النَّظريات والمُصطلحات([4])

فمن ضمن النّتائج التي أعقبت مُجاراة النَّقد الأدبيّ للنَّص الإبداعيّ، ومدى الوعي بضرورة وجود آليَّة للتَّعامل مع النَّص النَّقديّ بالاعتراض أو التَّصويب أو التَّقويم، كان النَّقد الشَّارح أو الميتانقد هو المجال الجديد الذي سَيُسَايِر المناهج الحَدَاثيَّة التي حلَّت بالنَّص النَّقدي.

1 – المرجع السابق، ص ١١٩

2 – د. نجوى القسنطيني: في الوعي بمصطلح نقد النقد...، ص ٤٨.

3 – المرجع السابق، ص ٤٩.

4 – نفسه.

الميتانقد "النَّقد الشَّارح" في النَّقد القديم:

إنَّ الميتانقد أو النَّقد الشَّارح قديم في معناه، حديث في اصطلاحه، ومنهجه، وقد خصَّ عبده عبد العزيز قلقيلة هذا الموضوع بكتاب كامل وأسماه "نقد النَّقد في التراث العربي" وقال في تمهيده وأعني بنقد النَّقد تلك الكُتب النَّقدية التي ألَّفها أصحابها مُفَنِّدين بها كتبًا نقديَّة أُخرى([1]) ليمضي بالنَّقد الشَّارح في التُّراث العربيّ إلى عصرنا الحاضر، والباحث في هذه النُّقطة تحديدًا بوسعه أن يُلاحظ في التَّراكُمات النَّوعية والمَعرفيَّة التي حقَّقها بوصفه إرهاصًا فكريًّا ونقديًّا ويُمكن القول أخيرًا: إنَّ الأوائل – وإن مارسوا نقد النَّقد من دون معرفة بمصطلحه وقوانينه والحدود الفاصلة بينه وبين النَّقد– قد أثاروا في إطاره قضايا ارتفعت إلى مستوى المُشكلات الكُبرى وأنجزوا مؤلَّفات تفوق شهرةً وإثارة للحوار والجدل مؤلَّفات حديثة كثيرة، عنينا بذلك على سبيل المثال لا الحصر، ما أُلِّف في الخصومة بين المحافِظين والمحدِثين من رسائل ومُناظرات وما قيل في محاسن المتنبي وعيوبه وما كان من خلاف حول أفضليَّة أبي تمام أو البحتري...إلى غير ذلك من الموازنات والوساطات([2]) كلُّ هذا الوعي الواضح بآليَّات النَّقد الشَّارح حول القضيَّة إلى سمة بارزة تؤكد حضور المفهوم في النَّقد القديم.

مصطلح الميتانقد "النَّقد الشَّارح":

إنَّ نقد النَّقد مصطلح يُعبِّر عن مرحلة سابقة ليس فيها تغيُّر جوهريّ عن المُمَارَسَة المألوفة للنَّقد الأدبيّ وإن كان المُصطلح مُستخدمًا في العربيَّة، ففي الإنجليزيَّة المصطلحان موجودان – نقد النَّقد أو الميتانقد – وهو يُعَبِّر عن اجتهاد منهجيّ ومَعرفيّ يختلف اختلافًا تامًّا عن النَّقد الأدبيّ ؛ ولذا فإنَّ هذا المصطلح –الميتانقد – يُعطي مَسألة البُعد المفهومي لنقد النَّقد قالبًا اصطلاحيًّا أوضح وأدق؛ إذ كما تختلف الميتافيزيقا عن الفيزيقا يختلف الميتانقد عن النَّقد الأدبيّ ، وكما تختلف اللُّغة عن الميتالغة لأن الأخير يُعبِّر عن كلام اللغة حول نفسها، فإن مصطلح الميتانقد يُعَبِّر عن كلام موضوعه النَّقد الأدبيّ..وهذا مما سيساعد في فكّ التَّداخُل والاشتباك بين النَّقد الأدبيّ والحقل العلميّ الجديد([3]) إذ يختلف الميتانقد عن النَّقد الأدبيّ إلى النُّزوع نحو المنهجية، والقراءة المنتجة في حقل الميتانقد، فهو مفهوم مُتعدِّد الدِّلالة ليدلّ على كونه

1 – – محمد أفقير، مفهوم نقد النقد، موقع ديوان العرب ٧ مايو ٢٠٠٩

2 – د. نجوى القسنطيني: في الوعي بمصطلح نقد النقد...، ص ٤٦.

3 – د. باقر جاسم محمد، نقد النقد أم الميتانقد؟، ص ١٢١، ١٢٢

فرعًا رئيسًا مُستقلًّا بذاته يختلف في ماهيته وآليَّاته، وليس مُجرَّد مُمارسة داخل حقل النَّقد الأدبيّ.

وظائف النَّقد الشارح:

انطلاقًا من كون الميتانقد فرعًا رئيسًا مُستقلًّا بذاته كحقل معرفيّ له آليَّاته، ومصطلحاته وأدواته، سيؤدي إلى أن تكون له وظائف مختلفة حدَّدها د. باقر جاسم محمد في ست وظائف:

١- إنَّه يقوم بقراءة مُزدوجة الهدف فهو يقرأ النَّص النَّقديّ قراءة محاورة واختلاف، وفي الوقت نفسه ينجز قراءته الخاصة للنَّص الأدبيّ المنقود.([1])

٢- إنَّه يقوم بتفكيك مقولات النَّقد الأدبيّ لفحص العناصر الأيدولوجيَّة الثَّاوية في المزاعم النَّظرية وهو يكشف عن طبيعة المؤثِّرات الثَّقافية والاجتماعيَّة والسِّياسيَّة التي كوَّنت الحاضنة السِّياقية له.([2])

٣- إنَّه يُحدِّد طبيعة الأنساق المُضمرَة الذَّاتيَّة والنَّفسيَّة والثَّقافيَّة التي جعلت النَّاقد الأدبيّ يَتَبَنَّى مَنهجًا نَقديًّا مُعَيَّنًا دون سواه.([3])

٤- إنَّه يكشف عن صيرورة النَّقد الأدبيّ وتحوُّلاته، وهو يربط بين العوامل السِّياقيَّة الخارجيَّة التي تُحفِّز عَمَليَّة التَّطوُّر الأدبيّ.([4])

٥- إنَّه يدرس لُغة النَّقد الأدبيّ وآليَّاته بوصفه معطى أدبيًّا ذا طبيعة خاصَّة يقوم على المُزاوجة بين حُرِّيَّة الإبداع من جهة والالتزامات المَنهجيَّة المَعرفيَّة من جهة أُخرى.([5])

٦- إنَّه يعمل على إعادة تشكيل وعي القارئ غير المُنتِج ليكون على بصيرة تَتَجَاوز مسألة فَهم ما قاله النَّاقد الأدبيّ بحق عمل أدبيّ بعينه إلى مسألة معرفة كيف قال النَّاقد ذلك ولم؟!".([6])

<u>الشروط المنهجية للنقد الشارح:</u>

للنَّقد الشَّارح مسؤوليَّات علميَّة وأخلاقيَّة، وبوصفه فرعًا مُستقلًّا بذاته يُركِّز على ما هو مُحدَّد يَتَطَلَّب ذلك النُّزوع إلى ضَوابط وشُروط مَنهجيَّة تُميِّزه عن أيَّة مُمَارَسَة

1 - السابق، صـ ١٢٢
2 - نفسه، صـ ١٢٣
3 - نفسه.
4 - نفسه.
5 - نفسه
6 - نفسه ١٢٥

داخل حَقل النَّقد الأدبيّ، شُروط تَعتمد جُملة من المعـــايير أو الـــضَّوابط المَعرفيَّـــة والأخلاقيّة ترتقي إلى مستوى القُبول العِلميّ، ويُمكن إيجاد هذه المعايير فـــي ســـت نقاط، كما حدَّدها د. باقر جاسم محمد:

١- دِقّة أحكام النَّاقد المُستَنِدَة إلى وقائع نَصيَّة مأخوذة من الـــنَّص المنقـــود، وعـــدم تناقض هذه الأحكام.([1])

٢- دِقّة تصنيفاته للظَّواهر النَّصية المدروسة.([2])

٣- وضوح المنهج في ما يطرحه النَّاقد من آراء والتزام النَّاقد بسياقات في التَّحليـــل والرَّصد لظواهر النَّص المنقود مُنسجمة مع مَنهجه الذي ارتضاه لنفسه([3])

٤- دِقّة استخدام المُصطلحات المُتَخَصِّصة ووضوح مقاصد الكاتب من استعمالها([4])

٥- سلامة لُغة النص النَّقديّ ودقة صوغها، وخلوّها من الغلط في التَّركيب النَّحـــوي وفي ضبط علامات التنقيط بوصفها جزءًا مُهِمًّا من نظام الكتابة".([5])

٦- تَنَاسُق استراتيجيَّات القراءة التي اعتمدها النَّاقد وأقام على أساسها قراءته النَّقديَّة وتناسبها مع طبيعة النَّص الأدبيّ المنقود ومع الضَّرورات الفكريَّة والمَعرفيَّـــة التـــي تنبثق من داخله. ([6])

1 – نفسه
2 – نفسه
3 – نفسه
4 – نفسه
5 – نفسه
6 – نفسه

خاتمة:

إنَّ الوعي بالنَّقد الشَّارح حقل مَعرفيّ مُستقل قديم في مادته حديث في مصطلحه، مما يُؤكِّد أنَّ مُمَارَسَة الأدب والفن أسبق من الوعي بمصطلحاته ومفاهيمه ولئن كان شيئًا من كُلّ

هذا مبثوث بين طيَّت الكُتب في الماضي؛ فإن حصوله بضرب من الوعي الواضح، بل وبشيء من الوعي الحاد أحيانًا في المنهج الحديث هو الذي حَوَّل القضية إلى سمة بارزة ضمن سمات الوضع المعرفيّ الرَّاهن، ولأوّل مرَّة يتبلور ضمن متصورات النَّظريَّة النَّقديَّة وبين جداول قاموسها الاصطلاحي([1])، ومنه فإنَّ النَّقد الشَّارح بمثابة المُعجزة التي تسد الفجوة بين النَّاقد والقارئ، فكان له الدور الأهم حول مناظرات العرب وموازناتهم ومساجلاتيم، فإن كان النَّقد الشَّارح نشاطًا فكريًّا قديمًا في مادته، فهو إرهاص النَّقد الشَّارح كما نعرفه اليوم، بسماته وآليَّاته وطرائق قراءته، فإن النَّقد الشَّارح المتأسِّس في أصله على شرعيَّة القراءة المُنفتحة والمُتَجَدِّدة لا يخلو من هيكل تكوينيّ ومَعرفيّ، وإن ظلّ منخرطًا ضمن أنساق الفكر العامة ومداخلًا لخطاب النَّقد فهو ليس حركة فِكريَّة مُلحقة بالنَّقد ومُفتقِرة إلى الخلفيَّة النَّظريَّة والتَّراكُم المَعرفيّ، وهو ما يُفسِّر أنَّه وجد

شرعيَّته قديمًا ضمن سياق فِكريّ ونَظريّ أصيل، ويجد اليوم مُبَرِّرَه والحافز على انتشاره ضمن سياق جَدليّ وتَعَدُّدي حديث([2]) فإنَّ النَّقد الشَّارح بآليَّاته وأدواته وأسسه العلميّة الرَّصينة يُمثِّل تَحَقُّقًا لحقل مَعرفيّ جديد وليس وسيلة إرهاب فِكريّ أو مُمَارَسَة قَهريَّة للسُّلطة المَعرفيه.

1 – عبد السلام المسدي، مفهوم نقد النقد في آليات النقد الأدبي، ص ٧٦

2 – د. نجوى القسنطيني: في الوعي بمصطلح نقد النقد، ص ٥٢.

المصادر والمراجع:

– د. نجوى القسنطيني: في الوعي بمصطلح نقد النقد وعوامل ظهوره، عالم الفكر، عدد ١، م٣٨، يوليو – سبتمبر ٢٠٠٩

– د. جابر عصفور: قراءة في نقاد نجيب محفوظ.. ملاحظات أولية فصول، م ١، ع٣، أبريل ١٩٨١

– محمد أفقير، مفهوم نقد النقد، موقع ديوان العرب ٧ مايو ٢٠٠٩

– عبد السلام المسدي، مفيوم نقد النقد في آليات النقد الأدبي، دار الجنوب للنشر، تونس ١٩٩٤

– د. باقر جاسم محمد، نقد النقد أم الميتانقد؟ محاولة في تأصيل المفهوم، عالم الفكر، العدد ٣، المجلد ٣٧ يناير – مارس ٢٠٠٩

– عبد السلام المسدي، النقد والحداثة، دار أمية، الرياض، ١٩٨٩.

– د. جابر عصفور: قراءة في نقاد نجيب محفوظ.. ملاحظات أولية فصول، م ١، ع٣، أبريل ١٩٨١، ص ١٦٤.